إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

إكرام ابن عباس لزيد بن ثابت وإكرام زيد لابن عباس

أخرج ابن عساكر عن عمار بن أبي عمار: **أن زيد بن ثابت رضي الله عنه ركب يوماً، فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه، فقال: تنحَّ يا ابنَ عَمِّ رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أُمِرْنا أنْ نَفْعَلَ بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرني يدَكَ، فأخرجَ يده، فقبَّلها فقال: هكذا أُمِرْنا أنْ نَفْعَلَ بأهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنا.** كذا في الكنز (٧/ ٣٧).

وعند يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشَّعبي قال: **ذهب زيد بن ثابت رضي الله عنه ليركبَ فأمْسَكَ ابنُ عباس رضي الله عنهما بالركاب فقال: تنحَّ يا ابنَ عمِّ رسول الله، قال: لا، هكذا نفعلُ بالعلماء والكبراء.** كذا في الإصابة (١/ ٥٦١). وأخرجه الطبراني عن الشَّعبي نحوه ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرُّماني وهو ثقة كما قال الهيثمي (٩/ ٣٤٥) وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٧٥) نحوه. وأخرجه الحاكم (٣/ ٤٢٣) عن أبي سَلَمة نحوه وصححه على شرط مسلم، ويعقوب بن سفيان عن الشعبي نحو حديث عمار بن أبي عمار؛ كما في الإصابة (٢/ ٣٣٢). وعند ابن النجار **عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ثم قال: إنَّا أُمِرْنا أن نأخذَ بركابِ مُعَلِّمينا وذوي أسنانِنا**[1]. كذا في الكنز (٧/ ٣٨).

إكرامه عليه السلام أبا عبيدة

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: **بينا رسولُ الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إذ أُتي بقدح فيه شراب، فناوله رسولُ الله ﷺ أبا عبيدة. فقال أبو عبيدة: أنتَ أولى به يا نبيَّ الله، قال: «خُذه» فأخذ أبو عبيدة القدح. قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبيَّ الله، فقال نبي الله ﷺ: «اشْرَبْ فإنَّ البَرَكَةَ مَعَ أكابِرِنا، فَمَنْ لم يَرْحَمْ صَغيرَنا وَيُجِلَّ كبيرَنا فَلَيْسَ مِنَّا».** قال الهيثمي (٨/ ١٥): وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.

أمره عليه السلام بتقديم الأكبر للكلام

وأخرج البخاري عن رافع بن خديج وسهل بن (أبي) حَثْمة: **أن عبد الله بن سهل ومُحَيِّصة بن مسعود رضي الله عنهم أتيا خيبر فتفرّقا في النخل، فَقُتِلَ عبدُ الله بن سهل.**

---

(١) «ذوي أسناننا»: أي الأكابر والأشراف. «النهاية» (٢/ ٤١٣).

فجاء عبد الرحمن بن سهل وَحُوَيِّصة ومُحَيِّصة ابنا مسعود إلى النبيِّ ﷺ فتكلموا في أمر صاحبِهم، فبدأ عبد الرحمن ـ وكان أصغرَ القوم ـ فقال النبيّ ﷺ: «كَبِّرِ الكُبْرَ» ـ قال يحيى: ليَلِي الكلامَ الأكْبَرُ ـ فتكلَّموا في أمر صاحبهم، فقال النبيّ ﷺ: «أتَسْتَحِقُّونَ قَتِيلَكُمْ ـ أو قال: صاحِبَكُمْ ـ بأيمانِ خمسينَ مِنْكُمْ؟»[1]. قالوا: يا رسول الله أمر لم نَرَهُ قال: «فَتُبَرِّئُكُمْ يهودُ في أيمانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ». قالوا: يا رسول الله قوم كفار! فوداهم[2] رسول الله ﷺ من قِبَلِهِ.

إكرامه عليه السلام وائل بن حجر

وأخرج البزّار عن وائل بن حُجْر رضي الله عنه قال: بلغنا ظهورُ رسول الله ﷺ ونحنُ في ملك عظيم وطاعة، فرَفَضْتُهُ وخرجتُ راغباً في الله ورسوله، فلما قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ كانَ قَدْ بَشَّرَهُمْ بقدومي. فلما قدمتُ عليه فسلَّمت عليه فردَّ عليَّ وبسطَ لي رداءه وأجلسني عليه، ثم صعد منبره وأقعدني معه، فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيين، واجتمع الناس إليه فقال لهم: «أيُّها النَّاسُ، هذا وائلُ بنُ حُجْرٍ قد أتاكُمْ مِنْ أرْضٍ بَعِيدَةٍ من حَضْرَمَوْتَ طائعاً غيرَ مُكْرَهٍ، راغباً في الله وفي رَسُولِهِ وَفي دِينِهِ». قال: «صدقت». قال الهيثمي (٩/ ٣٧٣): وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف. وعند الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جئتُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: «هذا وائلُ بنُ حُجْرٍ جاءَكُمْ لَمْ يجِئْكُمْ رَغْبَةً ولا رَهْبَةً، جاءَكُمْ حُبّاً لله وَلِرَسُولِهِ» وبسطَ له رداءه، وأجلسهُ إلى جنبه، وضمّه إليه، وأصعده المنبر فخطبَ الناس فقال: «ارْفقوا بِهِ؟ فإنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بالمُلْكِ». فقال: إن أهلي غلبوني على الذي لي، قال: «أنا أُعطيكَهُ وَأُعْطِيكَ ضِعْفَهُ» فذكر الحديث. قال الهيثمي (٩/ ٣٧٤): رواه الطبراني من طريق ميمونة بنت حجر بن عبد الجبار عن عمتها أم يحيى بنت عبد الجبار ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات. انتهى.

إكرامه عليه السلام سعد بن معاذ وهو يموت

وأخرج ابن سعد (٣/ ٤٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انفجرتْ يدُ

---

(١) هذه الأيمان هي أيمان القَسامة. وهي أن يُقسم من أولياء الدم خمسون نفراً على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً، أو يُقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم، فإن حلف المدّعون استحقوا الدية، وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية. عن «النهاية» (٤/ ٦٢).

(٢) «فوداهم»: أي أعطى ديته «النهاية» (٥/ ١٦٩).

سعد رضي الله عنه بالدم قام إليه رسول الله ﷺ فاعْتَنَقَهُ والدمُ ينْفَحُ[١] في وجه رسول الله ﷺ ولحيته، لا يريدُ أحدٌ أن يَقِيَ رسول الله ﷺ الدمَ إلا ازداد منه رسول الله قُرباً حتى قَضَى[٢].

وعن رجل من الأنصار قال: لمّا قضى[٣] سعد في بني قُريظة ثم رجع انفجر جرحه. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ رأسَهُ فَوَضَعَهُ في حُجْرِه، وَسُجِّيَ[٤] بثوب أبيضَ إذا مُدَّ على وجهه خرجتْ رجلاه، وكان رجلاً أبيضَ جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إنَّ سَعْداً قد جاهَدَ في سَبِيلِكَ، وَصَدَّقَ رَسُولَكَ، وَقَضَى الَّذِي عليه، فَتَقَبَّلْ رُوحَهُ بخيرِ ما تَقَبَّلْتَ به رُوحاً». فلما سمع سعدٌ كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ثم قال: السلامُ عليك يا رسول الله، أما إني أشهدُ أنك رسول الله. فلما رأى أهل سعد أنَّ رسول الله ﷺ قد وضع رأسه في حجره ذُعِرُوا[٥] من ذلك، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ أن أهل سعد لما رأوك وضعتَ رأسَهُ في حجرك ذُعروا من ذلك. فقال: «استأذن الله من ملائكته عدَدكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد» قال وأمه تبكي وهي تقول:

ويـل أمّـك سـعـداً حـزامـة وجِـدّا[٦]

فقيل لها: أتقولين الشعر على سعد، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوها فغَيْرُها مِنَ الشُّعَرَاءِ أَكْذَبُ».

إكرام عمر لمعيقيب صاحب النبي عليه السلام

وأخرج ابن سعد (٤/ ٨٧) عن خارجة بن زيد: أنَّ عمر ـ رضي الله عنه ـ وُضع له العشاء مع الناس يتعشَّون، فخرج فقال لمعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوْسيّ[٧] رضي الله عنه ـ وكان له صحبة وكان من مُهاجِرَة الحبشة ـ: ادنُ فاجلِسْ؛ وايْمُ اللّهِ لو كان غيرك به الذي بك لما جَلَسَ متّي أدنى من قيدِ رمح[٨].

وعنده أيضاً من وجه آخر عنه: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاهم لغدائه،

---

(١) «ينفح»: نفح الدم أي فار. «النهاية» (٥/ ٩٠).

(٢) «قضى»: مات. «لسان العرب» (١٥/ ١٨٦).

(٣) «قضى»: حكم. «لسان العرب».

(٤) «سُجِّي»: غُطِّي. «النهاية» (٢/ ٣٤٤).

(٥) «ذعروا»: فزعوا.

(٦) «جدّا»: ضد الهزل. «النهاية» (١/ ٢٤٤).

(٧) أسلم قديماً وشهد المشاهد وكان مجذوماً. «الإصابة» (٣/ ٤٥١).

(٨) «قيد رمح»: أي قدر رمح.

فهابوا ـ وكان فيهم معيقيب رضي الله عنه وكان به جذامٌ ـ فأكلَ معيقيبٌ معهم، فقال له عمر: خذ مما يليك وَمِنْ شِقِّكَ، فلو كان غيرُكَ ما آكلني في صحفة، ولكان بيني وبينه قيد رمح.

إكرام عمر عمرو بن الطفيل

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الواحد بن عَون الدَّوسيّ قال: رجع الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قُبِضَ. فلما ارتدّت العرب خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فَقُتِلَ الطفيل باليمامة شهيداً، وجُرِحَ[1] معه ابنه عمرو بن الطفيل وَقُطِعَتْ يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحّى عنه، فقال عمر: ما لكَ تَنَحَّيتَ لمكانِ يدك؟ قال: أجلْ، قال: لا واللّه لا أَذُوقُهُ حتى تَسُوطَهُ[2] بيدك، فوالله ما في القوم أحدٌ بعضُهُ في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين فَقُتِلَ شهيداً. كذا في الكنز (٧/ ٧٨).

كتاب عمر إلى أبي موسى في تقديم أهل الفضل

وأخرج الدينوريّ عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ أنه بلغني أنّكَ تأذَنُ للناس جَمّاً غفيراً، فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهلِ الفضل والشرف والوجوه، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للناس. كذا في الكنز (٥/ ٥٥).

تسويد الأكابر

ما أوصى به قيس بن عاصم بنيه

أخرج البخاري في الأدب (ص ٥٤) عن حكيم بن قيس بن عاصم أن: أباه أوصى عند موته بنيه فقال:

> اتَّقُوا اللّهَ، وَسَوِّدُوا[3] أكبرَكم، فإنّ القوم إذا سَوَّدُوا أكبرَهُمْ خَلَفُوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أَزْرَى[4] بهم ذلكَ في أكفائِهِمْ[5]. وعليكم

(١) في الأصل: وخرج وهو تصحيف.
(٢) «تسوطه»: تخلطه «النهاية» (٢/ ٤٢١).
(٣) «سودوا» أي اجعلوه في موقع السِّيادة. «النهاية» (٢/ ٤١٨).
(٤) «أزرى»: أي جعلهم محتقرين. «النهاية» (٢/ ٣٠٢).
(٥) «أكفائهم»: من الكفء وهو النظير والمساوي. «النهاية» (٤/ ١٨٠).